# محمد امين العمري
## حياته وأدبه

الدكتور
عمر الطالب

هو امين العمري الخطيب بن خير الله العمري الخطيب بن محمود ابن موسى بن علي بن الحاج قاسم العمري، ولد في منتصف شعبان عام ١١٥١هـ «١» الموافق ١٧٣٨م. ويقال: انه ولد عام ١١٥٠ «٢». والتاريخ الثاني هو الاصح. وصادف مولده انتشار الطاعون في مدينة الموصل ومات بسببه خلق كثير، اذ كان يموت في اليوم الواحد ما يزيد عن الف نسمة ثم اخذ يتناقص فبلغت الوفيات خمسيناً واقل من ذلك «٣» حتى قضي على المرض بعد ان استمر اربعة اشهر كما بدأ العصيان في نواحي البصرة امير بني قشعم، الامير صقر القشعمي، فخرج الى والي بغداد احمد باشا بن حسن باشا بجنوده وجمع العساكر وتوجهوا نحو البصرة. واغار على حي بني قشعم فهرب صقر وتبعه احمد باشا فاستسلم صقر وهرب. وغنمت عساكر العراق واستولى احمد باشا على بيت صقر وحمى اهله وحملهم الى بغداد وارسل يستدعي صقراً وامنه على نفسه وماله وقدم عليه وخضع بين يديه فأكرمه وخلع عليه واعاده الى امارته ورجع احمد باشا الى بغداد منصوراً ومدحه عبد الله فخري زادة الموصلي بقصيدة طويلة يقول فيها:

عقاب الوغى، لما بدا طار صقرهم  لدى حيث القت رحلها ام قشعم

وجاء هذا البيت من حسن الاتفاق لان صقراً هو امير قشعم وام قشعم هي

---

« ١ » عباس العزاوي، تاريخ الادب العربي في العراق ص ٤٠.
« ٢ » غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، ص ٣٥٠.
« ٣ » ياسين العمري، الاثار الجلية في الحوادث الارضية، ص ١٨.

هي الحمارة.«٤» وقد بيع الورد الجوري بمصريتين واقل والحقة باربع مصريات وتوفي احد الاجواد الحاج بكر التاجر بن عبد الجواد الشافعي الموصلي،وكان من اهل الصلاح.وفي اليوم الثامن والعشرين من آذار وقع في الموصل ثلج عظيم سمكه شبران واقام على وجه الارض سبعة ايام وتوفي العالم الفاضل يوسف افندي النائب الموصلي الحنفي وأصله من الاكراد واستخلصه المفتي ياسين افندي وزوجه ابنته وولاه نيابة القضاء بالموصل.وكان يدرس في جامع النبي جرجيس «٥».

اما في عام ١١٥١ فقد ولي الموصل الحاج حسين باشا الجليلي وقتل الحاج احمد بن الشيخ عثمان الخطيب «٦» وغضب الحاج حسين باشا الجليلي على محمد اغا بن شويخ ونفاه الى كركوك ثم قتله وقدم من بغداد كنج محمد اغا بالعساكر بامر من احمد باشا واغار على شاطىء دجلة ونهب الثياب التي يغسلها نساء اهل الموصل وعاد الى بغداد واشتد مرض الطاعون وتوفي الامير محمود اغا بن ابراهيم اغا الجليلي الموصلي «٧».

وكان محمد امين العمرى عالما، خطب في جامع العمرية سنة ١١٨٠ هـ واخذ العلوم عن والده ثم عن محمد سليم الاردلاني الملا علي السوسني الكردى والملا عبدو بن عيده والملا درويش العقراوى والملا موسى مدرس المدرسة الامينية وعليه كمل واجازه بقراءة العلوم وملا جرجيس الاربلي والعلامة عاصم في مدينة ماوران، اذ سافر الى ماوران عام ١١٧٤ واخذ العلم عن العلماء الحيدرية ثم عاد الى الموصل ، وسافر الى بغداد وقرأ على صبغة الله الحيدرى وعلى ولده عيسى عام ١١٧٨ هـ ودرس في الموصل في مدرسة ياسين المفتي «٨».كما درس في مدرسة محمد باشا والمدرسة العمرية . وله مؤلفات كثيرة : رسالة في حل بعض مشكلات القرآن ويغلب على مؤلفاته الادب

---

«٤» المصدر السابق.

«٥» الدر المكنون ج ٦.

«٦» المصدر السابق

«٧» عمدة البيان، ص ٣٣.

«٨» عباس العزاوي، المصدر السابق، ص ٤٠

والتاريخ، منهج السالك في شرح الفية ابن مالك، منظومة الاستعارة كتاب في علم العروض، البديعية العمرية، شرح هذه البديعية، تخميس الهمزية، ومنها نسخة خزانة سليمان العمري وفيها مدائح نبوية على حروف المعجم، زهرة الفنون وزهرة العيون فيها أربعة وعشرون علما. ومواقع النجوم وقلائد النحور، والدر المنثور وحدائق الزهور والريحان ومراتع الاحداق ونوادر المنح والكشف والبيان عن مشايخ الزمان، والفريدة العمرية في الحكم العربية، وسراج الملوك، ومنهل الصفاء، ورسالة في القراءة في النوافل، وفتاوى ومنهل الاولياء، ورسالة في الحساب، ورسالة في احكام المرتد، وتخميس البردة وديوان مدائح نبوية وديوان في المدائح والغزل. وتراجم الشعراء وديوان في الحكم والامثال، وديوان في حروف المعجم وديوان نبوى على حروف المعجم«٩»وقصة عنترة وكتاب في تاريخ الموصل «١٠».

وتوفي عام ١٢٠٣ وقال في مرض موته :

يا رب طال سقامي وانقضى زمني ... واليسر مفترق والعسر مجتمع
أبيت أرقب نجم الليل أحسبها ... والدمع في صفحات الخد ينهمع
أقول آها وآه غير نافعـــة ... فليت شعري بأي القول أنتفع
اذا وثقت بصبري خانني جزعي ... والصبر يضعفه الاحزان والجزع
فاخرج بلطفك عما أنت باعثه ... فقد ضعفت وطال السقم والوجع

وتوفي في هذه السنة الفقيه الزاهد الورع محمد سليم الاردلاني، نزيل الموصل الذي استوطن المدرسة العمرية مدة طويلة. وكان يزوره باشوات بني عبد الجليل وملك نحو الف مجلد واوقفها على أهل العلم وعندما عمر زكريا التاجر مدرسته رحل اليها ونقل كتبه فيها فلم تطل مدته غير ايام وتمرض ومات ودفن في مقبرة مجاورة لجامع النبي شيت كما توفي عبدالله العمري بن أحمد العمري. وكان اماماً في جامع العمرية وقد أخذ طريقته من الشيخ الحاج محمد عونة.

---

« ٩ » الدر المكنون، ص ٦٣٩، غاية المرام، ص ٣٥١.

« ١٠ » تاريخ الموصل، ص٢٠٢، ٢٠٨.

وله شعر منه مشطر قوله :

ولرب نازلة يضيق لها الفتى صدراً، ويبأس من مناه ويزعج
ويصير ولهان ان يقلب كفه ذرعاً،وعند الله منها المخرج
كملت، فلما استحكمت حلقاتها ضاقت به رحب الفضا والمنهج
وغدا لسان الحال منه آنسا مزجت،وكان الظن الا تمزج ١١»

**عصره :**

كان القرن الثاني عشر للهجرة من ازهى العصور التي مرت بها الموصل. فقد بدأت نهضتها في القرن العاشر وازدهرت في هذا العصر وكثرت فيها المعاهد العلمية والمدارس وخزائن الكتب ودور القرآن واصبحت من المدن التي يقصدها طلاب العلم يقيمون في مدارسها ويأخذون عن شيوخها.ونشطت فيها الحركة الادبية لاقبال حكامها على الشعر ورعايتهم للادباء.وكان اهل المدينة يعتزون بلغتهم ونبغ فيها عدد كبير من السفراء والمؤلفين تركوا اثاراً عدة بين دواوين شعرية ومصنفات ادبية وتاريخية.وكثرت المجالس الادبية التي يدور فيها النقاش ويروى فيها الشعر والنثر وكان للتكايا فضل كبير في جمع شباب المدينة وتوجيههم الى الذكر والوعظ وندوات الشعر والادب. وكانت حلقات الذكر تقام في الليالي حيث يقرأ القرآن وينشد المرتلون التنزيلات النبوية.ونبغ في مدينة الموصل عدد من العلماء وصار منهم شيخ يرجعون اليه يسمى «شيخ القراء»مثل الشيخ سعد الدين بن احمد بن مصطفى البصري.وتولت اسرته المشيخة من بعده مدة قرن كامل.وكثرت المقامات والتنزيلات وكانت ترتل باصوات جميلة.واقبل الشعراء على نظمها لانشادها في حفلات المولد كما ظهرت جماعة من المؤلفين في التاريخ والتراجم والادب«١٢»

---

« ١١ » الدر المكنون، ص ٦٣٩.

« ١٢ » محمد امين العمري، منهل الاولياء، ص ١٤-١٦.

**شعره :**

لمحمد امين العمري شعر كثير. وقد شجعه على قول الشعر استاذه ملاعيسى اذ اقترح ان يهنيء اباه ببناء بيت جديد سنة ثمان وسبعين ومائة والف فقال :

هنيئاً لك الدار التي بان وضعها ... بترتيبه يزرى بكل مقام
رفيعة سمك زاحمت بعلوها ... مناكب شمس الافق اي زحام
انيطت بهام الفرقدين فاصبحت ... تفيد بفرط الحسن كل همام
يفتح روض العلم في جنباتها ... ازاهر فضل عن بطون كمام
فلا عجب ان اخصبت لعفاتها ... ففيها من المولى اجل غمام
ولو لم تكن في طولها فلك العلا ... لما اطلعت للناس بدر تمام
ديار على غير المطالع اسست ... ففاقت بابهى هيبة ونظام
يحل بها من صبغة الله ضيغم ... يناضل عن طلابها ويحامي
عجبت لها من منزل في فنائه ... من العلم بحر بالمسائل طام
فلا برحت للطالبين ظلالها ... مناهل تطفي حر كل اوام
حللتم جنان الخلد منها فارخوا ... مقاما معلى ، فادخلوا بسلام

واقترح عليه ايضاً ابيات على نمط سقط الزند فقال :

خليلي ما للحادثات وما لي ... لقد طال منها يا زمان جدالي

الى ان قال :

رعى الله من رام الربيعين ساحة ... محاسنها مركوزة بخيـــال
اذا صور الله الاقاليم وجنة ... غدت بلد الحدباء نقطة خال
وما وطني بغداد لكن قضية ... من الدهر كادت أن تمر ببالي
ولا غرة الزوراء عندي بغرة ... وان كنت في الخضراء نصب نبال
فيا بارقا من غرب دجلة عن لي ... فبدد من جفني عقود لآلى
هل الربع من ارض الحبيبة عامر ... كما كان عهدي فيه منذ ليال؟
وهل ذلك السفح الشذى بحاله ... ام اعترضته النائبات كحالي ؟
وهل شجرات الجوسق الفرد مثلما ... عهدت بنوار الزهور حوال؟

وهل سفح ذاك الدير اخضر يانع ام اغتاله صرف الردى بنكال؟

الى ان قال :

فدى لك يا قصر المليحة مهجتي فقد كنت فياح الجوانب حال«١٣»

متى سلت الغراء فيك شمالي فما انا عن تلك المسيئة سال

الى ان قال :

ومن لم يخاطر بالحشاشة لم ينل من العيش داني المطلب المتعالي«١٤»

وله اشعار وضعت كنقوش مزخرفة في جوامع الموصل، فقد عني كما عني شعراء عصره بتاريخ الحوادث والمناسبات، ومن اجمل التواريخ التي نظمها تاريخ عمارة منارة وشعارها «الله اكبر يا عمر» كما اتخذ شعره كنقوش وضعت في جامع باب البيض، فقد كتب في اعلى الباب الاول من جامع باب البيض«وهو جامع الشيخ الزيواني»الذي بني عام ١١٩٣ هـ :

لقد انشأ السادات بيت عبادة رجاء ثواب في غد وختام

وحمراء ذات المكرمات وامهم حليمة ذات «الفضل بنت كرام»

سليمان «فيض» للندى ومحمد اخوه مزيد المجد بدر تمام

فهل هو دار «الامن» «قلت» مؤرخاً: بلى دار امن ، فادخلوا بسلام

وكتب في اعلى الباب الثاني :

تطوع ابناء الامير وآله بانشاء بيت للمهيمن جددا

سليمان ميمون السجية ذو الندى ولا تنس رب المكرمات محمدا

وحمراء ذات المجد حقا وامهم حليمة من طابت نجارا ومحتدا

فانعم به بيتا بديعا مؤرخا مكان به ذكر الاله ممجدا

وكتب في رواقات المصلى وطرف الفناء وفي صدر الرواق الرابع :

ان آل الامين اهل المعالي سلكوا في الهدى طريقاً قويما

انشأوا جامعا بديع المعانـــي فاستفادوا به ثواباً عظيما

---

«١٣» هكذا ورد البيتان في كتاب «غاية المرام».

«١٤» غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، ص ٣٥٢، ٣٥٣

بذلوا الفضل فيه ، اذ ارخوه مسجداً جامعاً وفضلا أريما

وكتب في اعلى الباب الثالث من المصلى :

حليمة ام الخير واهبة الندى مطهرة الاخلاق اصلا وعنصرا
بانشاء بيت للاله تطوعت ونالت ثوابا في الحياة منورا
وساعدها في ذلك الخير نجلها محمد أوفى الناس عزا ومفخرا
وحمرة ذات الخدر كلا تشاركوا فاحيوا شعار الدين لما تغيرا
بناء لوجه الله جاء مؤرخا مقاما به الشرع الحنيفي ازهرا«١٥»

وله شعر كثير طرق فيهمعظم الاغراض الشعرية التي كانت معروفة في عصره واضاف عليها فقد مدح الرسول الاعظم بعدة قصائد. وله ديوان خاص مرتب على حروف المعجم في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن أشهر ما جاءفيه :

له القدح المعلى في المعالـي اذا ما أغور القوم القداح
ثنت أقلامـه البيض المواضي فلانت عندها السمر الرماح
وطارت في البلاد له خواف علوم الخافقين لها جناح
سحاب طبق الاقطار فضلا ومن جدواه اعفيت البطاح
فالقح في لواقحه عقيما من الاداب انتجها اللقاح
وكم احيت قريحته رميما كما احيا الورى الماء القراح
وردت كل شاردة جموح عن البلغاء شط بها الجماح
سهام ذكاة لم تخطىء مراما كأن مضاءها قدر متاح
بميدان المقال له لسان تفل بحده البيض الصفاح
قد اتخذ الفصاحة في عكاظ وتاجرها تجاريه رياح
تروح بذكره الركبان تحدو وتثنيها لذكراه الرماح
فناديه الحرام له حلال وروض علومه علم مباح
فلا زالت مآثره لدينـا رياضا للصدود بها انشراح «١٦»

كما مدح الاولياء والصالحين والمشايخ ونظمسور القرآنالكريم بقصيدة بديعية

---

« ١٥ » مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل، جمعها نيقولا سيوفي .

« ١٦ » محمود شكري الالوسي ، المسك الاذفر، ص ٩٨، ٩٩.

وسار على منواله محمد أمين آل ياسين المفتي وعبد الله آل ياسين المفتي كما مدح أرباب الحكم في عصره وهنأهم في المناسبات واشاد باعمالهم العمرانية«١٧»

وتغلب على شعره الصنعة والتكلف في اللفظ والمعنى والاهتمام بالبديع والمحسنات اللفظية.

ونظم في الشعر التعليمي. وله عدة منظومات في مختلف العلوم.

وفي شعره حكم وأمثال يدعو فيها الى الزهد في الدنيا والترفع عن مجاراة الحكام فلا يبقى من الانسان غير العمل الصالح :

كل ما في الكون ظل زائل وجميع الخلق وهم وخيال
واذا امعنت فيها نظرا لا ترى غير ضلال في ضلال
وانقضى فيها خيالي اقتفي كل حين مخرج منها مثال
حركات في سكون وفنا في بقاء وافتراق في اتصال

وكثيرا ما يدعو بتسليم الامور الى خالقها ويتكل عليه في اموره الصعبة :

لا اشتكي زمني هذا فاظلمه وانما اشتكي من أهل ذا الزمن
هم الذئاب التي تحت الثياب فلا تكثر الى أحد منهم بمؤتمن
قد كان لي كنز صبر فافتقرت الى انفاقه في مداراتي لهم فغني

وقوله :

عجبت للمرء يسعى في مطالبه والرزق يأتي بلا كد ولا طلب
وينصب النفس احيانا ويتعبها وفي الحقيقة نيل الرزق في التعب
فسلم الامر واصبر غير مبتئس فربما جعل التوفيق في النوب

وهو يزهد في العيش ويقنع باليسير ولا يندم على ما فات ويحث على العمل للاخرة ويضرب الامثال بمن ملك وشيد ثم طوته الارض فلم يحصل من الدنيا الا على اعماله الصالحة :

لا تتبع النفس آمالا تعن لها فانما هي تخييل واوهام
وسلم الامر تسلم من عواقبه فما يكون لغير الله أحكام
ولا تقل فاتني امر الى احد فما يفوت امرءا حظ واقسام

«١٧» محمد امين العمري، منهل الاولياء، ص ٣٤.

ولا يسرك مطلوب ظفرت به فما له عنك تأخير واحجام
مضت بذاك مقادير واقضية من الاله وجفت عنه اقلام
ما كان رزقك لا يعدوك واصله وما لغيرك لا يدنيه اقدام
الدهر قوس ومن تحت السما غرض والله راميه والاقدار اسهام
والعمر ،مهما صفا وردا، فآخره كدورة ولذيذ العيش احلام
والحل في صفة التحويل مأخذة فما تدوم مسرات وآلام
اي امرىء ناله بؤس فلازمه ؟ وهل رأيت نعيما أهله داموا ؟
والدهر يومان : اعسار وميسرة وشر يوميه ما يتلوه اعدام
لا تيأس اذا نابتك ضائقة من الزمان فعقبى المنع انعام
واعمل لاخراك فالايام فائتة وهل يدوم مع الافلاك ايام ؟
اين الاحبة ؟ قد كانت منازلهم عظيمة ولهم في الناس اعظام
كانوا عظاما فامسوا اعظما رمما وانبتت بعدهم في الحي اظلام
اعلامهم طمست واندك طورهم الر امي ومرت على الاطلال اعوام
لم يبرح الدهر يرعاهم فمذ رحلوا لا الدار دار ولا الاعلام اعلام
لابد ان تنهل الكأس الذي نهلوا لكل مبتدأ في الكون اتمام
اي امرىء ما اهاظ البين جانبه ولا اتيح به للموت المام ؟
والكائنات عبارات لهن على ام الكتاب امارات واعلام

وكان كثير التذمر من حياته التي جعلته بعيداً عن أمثاله من أهل الفضل شديد الشكوى من الزمان كثير الحذر من ابنائه ،لانه وجد في الناس التقلب والشر ،فقد كان كثير الحساد يحسدونه على عمله وفضله وادبه رغم ان ابواب الرزق كانت مغلقة امامه :

انى اتجهت رأيت اليأس يصحبني فمن الوم اذا ما فاتني اربي ؟
خاب الرجاء فلو اني مددت يدي في در قارون لم اعثر على نشب
مالي ارى كل من القاه يغضبني فهل يرون رضاء الله في غضبي ؟
اذا ذهبت عن الاوطان منتزحا في مقصد كان بالخسران منقلبي

لم اتخذ سببا في نيل مأربة الا وقصر عن ادراكها سببي
ان كان ذنبي الى الامام من ادب تعبت فيه فاني تبت من ادبي
اليأس راحة من يسعى بلا ظفر وقد يئست ، فهل ارتحت من تعبي ؟
متى نهضت بلا حظ الى امل رجعت ذا وصب عنه وذا نصب
مواعد الدهر لا يرجى له مطر فلا يغرك منه زخرف الكذب
ان فاتك الامر فاعلم انه قدر وليس ذلك للتقصير في الطلب
كم طالب خاب مما كان يأمله وغافل جازه عنوا فلم يخب
صبر الاديب وما يعروه من جزع كلاهما غير منجيه من الكرب
لكن مع الصبر حلم دونه سفه يشينه لا يقاس النبع بالضرب

وقد دفعه اليأس الى التهكم والسخرية من اولئك الذين نالوا من الجاه وسعة الرزق ما لا يستحقونه وهو كثيراما يشبههم بالبهائم سخرية ونكالا :

ارى غنما ترعى وتأكل ما تهوى بغير احتياج لاحتيال ولا دعوى
وتسقى زلال الماء من غير كلفة واسد ضوار تطلب الماء ما تروى
واشراف قوم لا ينالون قوتهم كفافا وان راموا باجهد ما يقوى
وما حصلوا الا من الاكل ما ردى وانذال قوم تأكل المن والسلوى
وكل الذي حازوه ليس بحيلة ولكن عطايا عالم السر والنجوى

ويكثر الشاعر من الحكم والامثال في معرض وصف ابناء زمانه وما هم عليه من خداع وزيف :

مصانعة الرئيس لئيم قوم امازه انه بعض اللئام
ولولا ان يكون المجد صعبا لما امتاز اللئام عن الكرام
وحب المرء منقصة ولؤما معاشرة الاراذل والطغام

ويقول في هذا المعرض :

نحن والله في زمان غشوم لو رايناه في المنام فزعنا
اصبح الناس منه في سوء فعل حق من مات منهم ان يهنا

وقد اقنعه شظف العيش بشيء يسير فهو لا يطلب غير كسرةخبز وجرعة

ماء وخرقة يستر بها جسده :

الخبز كسرته السوداء تشبعني والماء جرعته الزرقاء ترويني
والصوف ادناه يكفيني ويحفظني من حر تموز او من برد كانون
وخرقة الخام بعد الموت تسترني عن العيون وتكفيني لتكفيني
والارض ان عشت تضنيني مساجدها والقبر بعد نزول الموت يؤويني
فكيف ارفع آمالي الى ملأ صم عن الحق او عمي عن الدين «١٨»

وله في الغزل شعر جميل يشوبه احياناً بعض التكلف. ومن قصيدة له عندما كان في دار عبد اللطيف اغا مع بعض الادباء وكان قد استدعي ليزيد المجلس سروراً. قال في شعر يناسب مجالس الطرب :

عظ ايها الواعظ منك النفسا أذهب ذو النعماء عنك البؤسا
واصبح الكل كما قد امسى بثوب صحة المزاج يكسا
فشرف الاحباب واطلب مرسا من هذه الغمرة طبت نفسا
فقد غدونا اذ فقدنا الفلسا عجائزا مثل السعالى خمسا
ولم يجد ابن الجميل ضرسا كذا ابن علوشه الاكول همسا

فصاحوا به : ادركنا ياواعظ افندي«١٩»

ومن شعره الغزلي الجميل قوله :

اطل الوقوف على ربى الجرعاء واندب طلول ربائب وظباء
واعجم سطور رسومها بمدامع هملت عسى تهديك للامراء
وانشق شذا القيصوم من ارجائها فتقت نسائمه بنشر كباء
والصق بتربتها حشاشتك التي قد سعرت بتنفس الصعداء
دار بها دارت كؤوس منية طورا واونة كؤوس مناء
لله ماضمت ترائب نهدها من معهد يحوي عهود وفاء
سوح به الغزلان ترتع والمها ترعى بساحته هشيم كلاء
وبه ظباء كالغصون اذا انثنت سنها سقامي في الهوى وشفائي

« ١٨ » محمد امين العمري، منهل الاولياء، ص ٣٨

« ١٩ » محمود شكري الالوسي ، المسك الاذفر، ص١٠٥، ١٠٦.

رحلوا الى حزوى وفيها طنبوا ... كللا حكت بالشكل افق السماء
ونأوا فلم ار لي نديما بعدهم ... غير الانين بحرقة وبكاء
وسروا الى الجرعاء فوق شملة ... قطعت اكام البيد بالاسراء
يا ليت قلبي كان موطيء خفها ... وحشاشتي ارضالها برضائي
حرف تجوب الارض في المسرى اذا ... حاد حدا بترنم وغناء
وبكت طلول الغانيات بأعين ... تهمى بعبرتها عقيق دماء
ورمت عصا التيار في وادي طوى ... أنعم بذاك الرمي والالقاء !
مع كل غانية سناء جبينها ... يحكي بدور دجى وشمس ضحاء
من منجدي من حب خودان بدت ... ليلا تزول غياهب الظلماء
واذا انثنت مرحا تخال قوامها ... غصنا يميس بحلة خضراء
وسرت مياه الحسن في وجناتها ... فبدا بخديها عقيق حياء
عانقتها ورشفت خمرة ريقها ... فبرئت من ظمأ وزال ظمائي
ورايت دمعي في سجنجل وجهها ... فحسبتها تبكي لطول بكائي
شوقي الى تقبيل وجنتها حكى ... شوق العطاش الى زلال الماء
جمعت محاسن وجهها كل البها ... فتمنطقت بدوائر الجوزاء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة ال ... حمراء تحت المقلة السوداء
ومغندر بملابس من سندس ... ومعلم بمحاسن وبهاء
فتسلطنت وجناته في شوقه ... لله در الوردة الشوكاء !
ابدت عوارضه عوارض وصله ... كالشوك يحمي الورد عن اجناء
وكسا صباح جماله غسق الدجى ... فغدا الصباح ممنطقاً بمساء
وبدا على خديه خال خلتـــه ... مسكا يفوح بوجنة حمراء
ونسى بديع بهائه في خده ... فقرأت فيه نسمة الانشاء
قلم الملاحة خط لام عذاره ... بالمسك فوق الفضة البيضاء

غنى فؤادي فوق بانة خده فتهافت الاغصان للاصغاء
عاتبته فتحدرت من وجهه درر البها خجلا لفرط حيائي

ولا يكتفي في غزله بوصف المظاهر المادية كما كان شائعا في عصره بل كثيرا ما يستخدم المحسنات البديعية فيفقد غزله انطلاقة العاطفة وصدق الاحساس فيقول :

يا من نعيش بسهر الورد نرجسه دليل دعواك بالتحقيق منتقص
الورد يشبه خدا رق حاشية وذاك يشبه طرفا شفه المرض
ولا قياس على الورد الجني له او ان يقاس بمثل الجوهر العرض

وتقرب الى الولاة يمدحهم في مناسبات مختلفة فهنأ والى بغداد الذي سار لفتح الاحساء ووصف خصومه بالبغي وطلب اليه الايكتفي بنجد بل الوصول الى اليمن بقوله :

ايا والي الزورا الذي لجلاله جميع ولاة الارض تدنو وتخضع
لك المنشآت الغر في البحر انها تروح بنصر الله طورا وترجع
اضفت الى الزوراء نجدا باسرها ولا شك ان الفرع للاصل يتبع
ومن ظلم اهل البغي انقذت اهلها فاضحت بجنات العدالة ترتع
عليها جعلت الجند سورا مشيدا وحصنا حصينا للمفاسد يمنع
فانعم ظل الله سيفا مجوهرا عليك به انف الشقاوة تجدع
واني لارجو ان تكون ضميمة عليها بلاد حازها قبل تبع «٢٠»

واهتم شاعرنا بالبديع والبلاغة، ومن افضل ما ترك لنا مجموعة البديعيات عام ١١٨٢.

---

« ٢٠ » ابراهيم الوائلي، الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر، ص ١٤٠

## مجموعة البديعيات

مفردة البديعيات لمحمد امين العمري بن خير الله الخطيب في سنة ١٨٢

براعة الاستهلال وحسن الابتداء

حسن ابتدا كلمى ملى بذى سلم براعة المدح في استهلاله بف

الجناس اللاحق

ولاحق الدمع لما شام لمع سنا ثغورهم ضارع الهامى من الد

الجناس المضارع

راق النسيب كما رق النسيم بهم مضارعا نشرطى من شعور

الجناس الملفق

سعى الوشاة بتلفيق الكلام لهم ظلما فهان دمى فيهم، فها ندمى

الجناس المركب

ضع في ذيولك منهم يا نسيم شذى مركبا فشفى ضعفى بنشر

الجناس التام

مر الصبا فصبا قلبي وتم له رقص، فهل حملوه طيب عطره

الجناس المشوش

غابوا فشوش افكاري تباعدهم فالدمع ما بين مسنح ومنسـ

الجناس المصحف

عفت رسوم اصطباري وانمحت صفحا وما غفت مقلتي من يوم بين

الاشتقاق المطلق

ومطلق العين بالتقييد شق على خدى وخدده اطلاقه ب

الجناس المحرف

املى الهوى املى منهم فما رحموا حالى ومالوا الى تحريف ود

الجناس اللفظي

ورب لفظي عدل مر ناضره بناظري فحلا ذوقا لذكر

الجناس المعنوي

دمعي ابن يحيى عزائي المعنوي ابو يحيى لهم وفؤادي ابن معتصم

جناس الرفو

وكلما طال رفض الصبر راق دمي لهم وقصر عن نيل المنى قدمي

الجناس المجنح

للسلم لو جنح اللوحى جنحت له فان قلبي بين الضال والسلم

المطرف والقلب

رفا ملامي بوشى من نصيحته مطرفا فملا قلبي من الالم

نفي الشي بايجابه

ما فيه من حمة تنفي بموجبها عذلى وتردعه عن زخرف الكلم

ومنها الترشيح

ينظم الوشى غشا اذ يرشحه بالنصح ويحك ما استمعت ذاصمم

السلب والايجاب

ظلما اطل بايجاب الملام وما اطال فضلا لمسلوب بظلمهم

الهجو في معرض المدح

في معرض المدح لا اهجو اللحاة بهم لانهم اظهروا اسرار حسنهم

المواربة منها

واربت اذ وعظوني قائلا لهم غدرتم وعدلتم يا ذوى الشيم

الابهام منها

منعتم الجار فضلا فاكففوا عذلا عني وعضوا على الابهام من ندم

ومنها التسليم

لم ينصحوني وهبهم في الهوى نصحوا فما انتفاعي لتسليم لنصحهم

ومنها النزاهة

نزاهتي منعتني ان ازاحمهم نطقا فحسبي سكوتي عن جوابهم

لزوم مالا يلزم

قد الزموا الصب امرا غير ملتزم تعسفا فرموه في ذرى الازم

ومنها الافتنان

اذا تفنن فكرى في محاسنهم انشا البلاغة في تشبيه لؤمه

ومنها المغايرة

اصغى اليهم وذا مني مغايرة اقول لوموا وحيوني بذكره

ومنها التهكم

تهكموا فقالوا اذ رأوا شغفي : لك البشارة بالهجران والتهه

رد العجز على الصدر

الم اصدر بهم افواف منتظمى من غير عجز؟ الم اشك لهم المى

ومنها الاكتفاء

هم الكفاية فيهم منتهى املى فالطرف في حبهم مثل الفؤادء

الهزل الذى يراد منه الجد

هازلت من لامني جدا فقلت له: اتعبت نفسك فاكفف عن حديثه

ومنها التفويت

فوت اطل اقصر اغذر صف تأن افد اعذل اعد اعدل ارحم جر لم أستق

ومنها المقابلة

قابلتهم برجا الاحزان عن بعد فاعرضوا بسنا الافراح من امه

ومنها المطابقة

وطابقوا بين اجفاني وحبسهم فالدر ما بين منثور ومنتظ

و منها التذييل

هم الذين بتذيل الهيام كسوا عقلى ومن ذاق من خمر الهوى بهه

ومنها المناقضة

ناقضت من قال دعهم قلت ذاك اذا صدوا وهز نسيم شاهق العلد

ومنها الاستثناء

عفت الحليف فلم استثن اذ رحلوا الا عنان غرامى في قدودهم

التورية المهيات

قد هيأوا لفؤادي من لواحظهم سهما من السمر قل يا خيبة القسم

الطي والنشر

طووا رموا نشروا خانوا ابوا حضروا انسى الحشا كمدى عهدى اللقاذمي

ومنها الاستدراك

واستدركوا ما تبقوا من عهودهم لكن بنقض اباح الحل من حرم

ومنها الاستطراد

واستطرد الشوق من عيني سوابقها تسابق السيل من يم ومن عرم

الاسلوب الحكيم

قالوا ينجيك من اسلوب حكمتنا فقلت طيب القا يا عرب ذي سلم

القول بالموجب

وموجب القول ان قالوا مغالطة عليك بالصبر قلت الصبر ملء فمي

ومنها الرجوع

وما تصبرت كي ابغى رجوعهم بلى، تصبرت ميتا عند حيهم

المراجعة في الخطاب

قالوا احتمل قلت لو منكم مراجعة قالوا ارتقب قلت طيب الوصل في حلم

ومنها التوشيح

هم وشحوا بالضنا جسمي وهم سكبوا عيني فويلاه من دمعي ومن سقم

ومنها التسهيم

وما سئمت لتسهيم الملام بهم وصادق الحب لا يلوى على سأم

ومنها التشريع

طال الضنا طاب تشريع الغرام لنا بالمنحنى فنسخنا شرع عذلهم

ومنها الالتفات

أفدي تلفت آرامي فتنت بهم بالله رقوا لنا يا خيرة العلم

عتاب المرء نفسه

اعاتب الروح فيهم بعد ما تلفت يا نفس مالك من حسن التفاتهم

الكلام الجامع

من اركبته متون الحب مقلته فما له ارب في جامع الكلم

تجاهل العارف

تجاهلوا وفؤادي عارف بهم قالوا ادمعك ذا ام صوب منسجم

ومنها التخيير

تخيروا الصد عني اذ بليت بهم وامرضوني باجفان فيا ندمي

ومنها الاستعارة

وباستعارة نيران الخدود ذوى صبرى وجف معين الدمع من ضرم

ومنها التدبيج

بيض السوالف حمر البيض يوم وغى خضر الحمى دبجتها بيض عندهم

ارسال المثل

تمثلوا و دموع العين مرسلة يا رائد الماء هذا صيب الديم

تشابه الاطراف

خدودهم اشبهت لما ابيح دمي دما اطل على اطراف بيضهم

التفصيل بالمهملة

من كل احور في اجفانه غنج يفصل السقم من رأسي الى قدمي

ومنها التمثيل

مثلث وجنته بالفل قال لقد سويت ويحك بين الورد والسلم

مراعاة النظير

نظمي يراعي ثناياه يناظرها بجوهر كحباب الراح منتظم

حسن التخلص

فرد تثنى ولما مال ملت الى حسن التخلص بالمحمود في القدم

ومنها الاطراد

محمد المصطفى نجل الذبيح ابي الز هراء خير البرايا في اطرادهم

ومنها العنوان

من صدره شق من حن القضيب له ختم النبيين بل عنوان مجدهم

ومنها التكرير

صفا بتكرير نظمى مدحه فحلا بالطيب الكلم ابن الطيب الكلم

ومنها ائتلاف المعنيين

وان بعيد العلا بالمعنيين له تألف في الندى والعز مع عظم

التهذيب والتأديب

تهذيبه قبل وحي الله معجزة نظير تأديبه في حاله اليتم

التردية منها

وهو الامين على وحي الامين وفي ترديد انزاله البيت الامين حمى

المذهب الكلامي

ومذهبي في كلامي ان رتبته لو لم تفق ما نأت عن كل مستنم

الجمع فقط

والجن والانس والاملاك اجمعهم والكون لولاه لم يخرج من العدم

التفريق وحده

قاسوه بالبحر والتفريق قال لهم: البحر ملح وذا عذب لكل ظمي

العكس والتبديل

فخر الوجود وجود الفخر بعثته جاءت لتبديل دين النار والصنم

الحاق الجزئي بالكلي

كلى مدحي جزئي بسؤدده لانه الدهر والاكوان في الهمم

ومنها التشبيه

قالوا محياه شبه البدر قلت لقد شبهتم كاملا منه بمنقسم

ومنها الكناية

له الفخار رداء والعلا سكن صرح بكنيته يا طالب القسم

ومنها التمكين

قد زاده الله تمكينا فلان له من لم يكن لان من عزم ومن شمم

التقسيم وحده

وقسم العمر ما ضيه وقابله وحاله بين محروم ومحترم

الجمع مع التقسيم

فرد بتقسيم جمع الملحدين وغى فالروح للنار والاشلاء للرخم

الجمع مع التفريق

جبينه السيف في حسن وفرط سنا وبأسه السيف في تفريق جمعهم

الاشتقاق

اني يشق عليه فعل محمدة وذاته كاسمه في الحمد والكرم

التوليد

صفه بما شئت لا تعدل به احدا واعدل عن القول بالتوليد واحتكم

منها الارداف

اذا ترادفت الاعداء اردفهم بقاطع الرحم وسط الاشهر الحرم

الطاعة والعصيان

غزالة الارض لم تعص اوامره وفي السما طاوعته طاعة الخدم

ائتلاف اللفظ مع المعنى

الفاظه ومعانيه قد ائتلفا كاللؤلؤ الرطب من سجع ومن حكم

ومنها الاتساع

له اتساع المعالي وهو منبسط لو افديه وطلق غير محتشم

ومنها الايضاح

كل المنى والمنايا فيه متضح ذا للموالي وذا للقاطع الرحم

ومنها التوجيه

بيانه ارق توجيها وحكمته بديعة النحو انشت كل منسجم

ومنها التسميط

من وجهه قمر من طرفه حور من ثغره درر تسميط منتظم

تشبيه شيئين بشيئين

شيئان منه على شيئين قد فضلا حلاه والجود زهر الروض والديم

الايغال

لمنطقي فيه ايغال بمدحته كالعقد في النحر او كالنجم في الظلم

التضمين والايداع

مدح تضمن سحرا مودعا كلما عفت مآثر من كعب ومن هرم

ومنها التشطير

رباه ان فتكت كم مهجة سفكت تشطير محترم للعمر محتدم

الايجاز والاطناب

ايجاز معناه اعلى المطنبين فقف بساحة العجز اوفا مدح وصف وهم

التوشيع

وجوده وشع الايام فأنبهجت بالافخرين ربيع العلم والنعم

الطرد والعكس

ما السعد والقرب خط المهتدين به والطرد والعكس فيمن عن سناه عمى

ومنها التكميل

معناه تم بتكميل تظاهره ما شأنه النقص طفلا غير منفطم

ومنها التتميم

كانت لتتميم حسن الخلق بعثته فكم عفا قادرا عن ظلم مجترم

ومنها التلميح

في رفعة الرأس تلميح لكل سنا عند الولادة عام الفيل في الحرم

المناسبة اللفظية

كلامه كامل واللفظ ناسبه وحلمه شامل والعلم كالعلم

التفريع والتفضيل

ما الروض يرقص تفريع الغصون به صبحا بافضل من مغناه في سلم

ومنها الانسجام

طال انسجام مديحي في شمائله يا طيب منسجم منه بمنسجم

ومنها النوادر

نوادر وشعت طرس ازاهرها فضل يسجع في افنانها قلمي

الاشارة كالايجاز

زهر البلاغة يجنى من اشارته فما يجازيه الا كل منفحم

التبليغ ايضا

جلا بتبليغ وحى الله كل دجى فالارض تضحك عن انياب مبتسم

ومنها الاغراق

لو رام اغراق اهل الشرك اغرقهم بموج بحر بنار الحرب ملتطم

ومنها الغلو

ولا غلو اذا قلنا : مناقبه تكاد بالنشر تحيي بالي الرمم

التفريع على قول بعضهم

تفريع روض حلاه قد جلا كمدى كما محياه يجلو ظلمة الدهم

ما لا يستحيل بالانعكاس

أنس نما ادبا ابدى امن سنا لم يستحل بانعكاس عن ذرى الكرم

المشاكلة

ولا يسيىء الى شخص أساء له مشاكلا فتراه غير منتقم

المهمل الحروف

علم وحول وطول كله وعلا وسؤدد اهمل الاعداء مع همم

المقطوع الحروف

روض وذو ادب زاه وذو ارج ذاك يعطر قطعا كل منتسم

الموصول والمفصل للكلمات

ينمو بمتصل ما قط يقطعه في كف ملتمس عن نيل مستلم

الاشتراك

له خلايق للقرآن مشبهة قد شاركته بفرط الغر لا القدم

الاتفاق

ارى اسمه باتفاق نعت تربته كلاهما طيب يا فوز ملتثم

الاعتراض

من امه ، وعيون الخطب رامقة للاعتراض نجا من مخلب النقم

التصريع

تصريع نظمى جلت آياته بفمي من مجده وغلت في سوقه كلمى

التورية المرشحة

بالفتح والنصر ترشيح لزمرته ونور فرقانه من نون والقلم

التطريز

تطريز مدحى بخلق منه مبتسم في وصف مبتسم عن وجه مبتسم

الاستخدام

يستخدم السيف حيث العين باكية ووجهها كاسف في ظل مرتكم

ومنها التنكيت

ابان بالسمر تنكيت الصدور وكم اباد بالبيض من قلب لهم وكم

ومنها الالغاز

وحل لغز رموز من ضغائنهم بركع طالما صلت على اللحم

ومنها الابداع

بداعة الطعن عينا لم يدع لهم والسن البيض اجرتها فلم تنم

ومنها الاحتباك

والطير بات على الاسلاك محتبكاً في الارض يطلب رفداً من جسومهم

ومنها التوهيم

سقاهم النقع توهيما وحرظما كالصبر سلاهم عن بارد شبم

سلامة الاختراع

بليغهم باختراع الرمح منعجم اعمى وكم مقلة في جسمه وفم

ومنها التورية

اجاد شرح صدور القوم تورية بمتن اعجم يهوى صحبة القمم

ومنها الفرائد

حدث عن البحر منه صف فوائده اكرم بها اذ تجلى عاطل الشيم

ومنها المماثلة

بيض خلائقه خضر مرابعه من ذا يماثله في العرب والعجم

ومنها التفسير

طويل باع لدى تفسير مشكلة بذلا وعلما وفي سلم ومصطدم

البسط وهو الاطناب

خير البرية اعلن الانبياء يدا ... في البسط والقبض للاحسان واللحم

التشبيه البليغ

وآله الغر من آل الفخار لهم ... والبحر آل لدى تشبيه بذلهم

حسن التعديد

تعديد اخلاقهم كالدر منتسقا ... في اللطف والحسن والمقدار والقيم

حسن الاتباع

على التقى والقنا شادوا مآثرهم ... واستعذبوا الحرب من حسن اتباعهم

ومنها الموارده

ظفاير النار من هام الربا نشروا ... للواردين وشبوها بندهم

حسن التعليل

حلا لقلبي تعليل بنشرهم ... لانه مر من اثناء بردهم

آخر فيه

طالوا سماحا وطابوا منشأ وثنا ... من اجل ذا طاب تعليلي بوصفهم

ومنها الاستتباع

ما استتبعوا البذل مناقط بل رغبوا ... في الجود رغبتهم في البيض والدهم

المجاز المرسل

وصحبة الزهر من ارجو المجاز بهم ... الى النعيم المعلى بل الى النعم

ومنها الترصيع

حلا نظامي لدى الترصيع شكرهم ... غلا كلامي على ترجيع ذكرهم

ومنها المزاوجة

اذا تزاوج همي فانطوى املي ... قصدتهم بثنائي فانجلى أملي

ومنها السجع

في مدحهم كلمي بالسجع والحكم ... تشفى من السقم تنجى من الغمم

صنعة التجريد

هم الجواهر تجريدا فسل بهم ... يا قلب بحرا وفز بالدر واغتنم

ومنها التعطف

تعطفوا بالندى والروض مبتهج فسلم الروض واستحيا لعطفهم

حسن النسق

انسق مآثرهم واذكر خلائقهم واعدد شمائلهم واسجع بحمدهم

المدح في معرض الذم

في معرض الذم قل ان رمت مدحهم لا عيب فيهم تفريق مالهم

المؤتلف والمختلف

فضم مؤتلفا فيهم بمختلف ونضد الدر في تفضيل سحنهم

صنعة التعريض

خليفة الله والاثار شاهدة يسبقه فاطرح تعريض متهم

ومنها الترقي

جمال فاروقهم باد وسيرته محمودة والترقي غير منكتم

عقد النثر

سراج جنة عدن عقد منطقه قد وافق النص في حكم وفي حكم

ومنها الحذف

عوامل الخط في ايامه جزمت بحذف ما اعتل من افعال مختصم

ومنها التوزيع

موزع المال سامى المجد ثالثهم من ام مغناه لم يحرم ولم يضم

ومنها الموازنة

فما يوازنه في الحلم ذو كرم ولا يماثله في العزم ذو شمم

ومنها الاقتباس

للمؤمنين جناح الذل قد خفضوا مع غيرة فاقتبسنا من عليهم

ومنها الترتيب

صلت الجبين بديع النطق في يده ترتيب مغتنم او سلب مغترم

ومنها الادماج

ادماج عقد نظامي در سؤددهم جلا همومي ونجاني من الوصـ

ائتلاف الوزن بالمعنى

تألف الوزن والمعنى بهم فجلا عن رائق شبم من عارض رذ

ائتلاف الوزن باللفظ

واللفظ مؤتلفا بالوزن تحبسه في مدحهم عقد در غير منفصـ

ومنها التجزية

امليت من حكمى جربت من كلمى الفيت من قسمى وفيت من لزمى

ومنها السهولة

ان لم انل منك يا اعلى الورى سببا سهولة الحزن شملي غير ملتئم

المساواة

علاك اعظم من مدح انضده اذ لا يساويك في العلياء من ادم

براعة الطلب

ان لم اصرح بمطلوبي فحسب فمى براعة فيك تدرى من يريد فمى

ائتلاف الالفاظ

عسى تألف الفاظي يقدمنى من حلبة السبق بل في كل مقتحـ

حسن البيان

مولاى حسن بياني في حلاك حلا فاقبله مني وهبني زلة القلـ

الاستعانة بكلام الغير

يا اكرم الخلق من لي استعين به سواك عند حلول الحادث الفخم

ومنها الاحتراس

فان انل منك آمالي بجملتها لم احترس من خصيم غير مجترمى

حسن الختام

عليك مني صلاة حسن مبدئها مخلص من ذنوبي عند مختتمى

لامين افندي العمري مخمسا لابيات الزمخشرى صاحب الكشاف:

مدت الى النائبات رماحها وجلت على نصالها وصفاحه

ناديت اذ صعبت وخفت جماحها يا من يرى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الاليل
الطف بنفس فيك حيرة علمها تشكو لمن يجلو غمائم غمها
يرعى الذباب على حقارة جسمها ويرى مناط عروقها من لحمها
والمخ من تلك العظام النحل
اجرى تصاريف القضاء بحكمها في الممكنات على غرابة نظمها
والذر يعلم ما اختفى من وسمها ويرى مسير دمائها في جسمها
متنقلا في مفصل من مفصل
يا للطف يوصل كل امر منقطع ويضيق عند عظيم فكر متسع
يقضى بحكمته ويرفع من وضع ويرى ويسمع ما يكون ولم يضع
في خلقه مثقال حبة خردل
اجعل بشكرك رغبتي وتولعي حتى يطول على الاعادى موضعي
واشغل لساني بالثناء ومسمعي يا من اليه تذللي وتخشعي
وتضرعي وتخضعي وتوسلي
اني دعوتك للفؤاد الواله فارحم كتابته وذل سؤاله
يا من تقدس في علو جلاله اني سألتك بالنبي وآله
خير الورى المدثر المزمل
اتضيع نفس انت غافر حوبها ورضاك يوم لقاك من مطلوبها
يا رب قبل رحيلها بذنوبها امنن على بتوبة تمحو بها
ماكان مني في الزمان الاول

وكما اوتي شاعرنا حظا من الشعر جاء اسلوبه بالنسبة لعصره، اسلوبا قويا ينبض بروح العصر فستقى بدمه سطور كلمه فجاءت ناطقة بما يحسه وافضل ماترك لنا قلائد النحور اذ فرغ من نظم هذا الكتاب عام ١١٧٦ ثم شرحه عام ١١٧٩ واسماه الدر المنثور في قلائد النحور اذ يقول فيه مدللا على قوة اسلوبه .

ونثره خال من التكلف يتحرر فيه من التقيد بالبديع وبعضها الاخر مقيد بالصنعة اللفظية والمصطلحات العلمية يتبع فيها اسلوب عصره من تكلف

البديع واختيار للالفاظ واسلوبه من حيث العموم واضح جلي يحافظ فيه
المعنى حتى انه يهبط الى العامية كما فعل عند كتابته عن حصار نادرشاه للموص
وقد دون الحادث دون ان يشهده بل استمع الى ما قصه عليه البعض فد
بعض التعابير العامية الموصلية وصور هول الحصار ودفاع اهلها المجيد عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارشد اولياءه الى معالم العلوم و كشف لهم عن غوامض السر المكنون والرمز المكتوم والهمهم معرفته فقاموا بحقوق خدمة الحي القيو وعرفهم بمراتب الطريق فاطلعوا على كل معقول ومنقول بالجدود والرس ودفعتهم للصبر على معالجة الهموم ومنازلة الغموم فتطامنوا لقضائه المبر وقدره المحتوم وسلموا اليه ازمة امورهم وامتثلوا كل مرسوم ورفع منازل فحسدتهم الكواكب والنجوم وافاض عليهم من سجال رحمته كل صيب متتال وسحاب مركوم فهم الانسان في الحقيقة وسلوك الطريق وسواهم هم رعاع . وحثالة بلا نزاع . وعلى محبتهم انعقد الاجماع والصلاة والسلام التامان الاكملان على سادتهم الانبياء وبدورهم الاصف وخاصتهم النجباء على الخصوص منهم سيدنا محمد المؤيد بساطع البره المنصور بقواطع ادلة الفرقان المبعوث الى الانس والجان المنعوت بشمائل الحس والاحسان الذي لولاه لما عبر ساحل الحقيقة انسان ولا وصل الى استنباط جوا العرفان «٢١» .

وجاء في كتاب الدر المنثور قوله :

ولم يكن عندي اذ ذاك باعث غرام، وليس لي هم في غلامة ولا غلا لا سبيل علي لسلطان البطالة ولا طريق على قلبي لغزال ولو كان كالغزا اعجب ممن يهيم وجداً واستغرب متى شكا عاشق هجرا وصدا. وافوق توبة وجميل السهام، وأسفه رأي قيس وعروة بن حزام. اعد ما نقل عن اخبار زوراً وميناً، واستبعد من عاقل ان يجلب لنفسه حينا. فبينا انا اروح سر خاطر

---

« ٢١ » محمد امين العمري، منهل الاولياء، ص٤٠ .

بين الرياض، وسارحا بطرفي في تلك الربا والغياض. اذعن لي سرب نساء كالظباء سوانح، وفي تلك الحدائق سوارح. تبدو عليهن روعة الجمال، وترى فيهن ابهة الجلال. فاتبعتهن نظرة المرتاد، وانسيت ما تجلب العين على الفؤاد. «القاضي الارجاني» :

تمتعتما يا مقلتي بنظرة واوردتما قلبي اثر الموارد
اعيني كفا عن فؤادي فانه من البغي سعي اثنين في قتل واحد

فبدا لي بينهن فتاة، كأنها مهاة تسفر عن وجه بديع الجمال، وتتثنى فتخجل الاغصان في الميل والاعتدال، بعيدة مهوى القرط، حوراء المدامع، شهية ما فوق اللثات مضيئة ما تحت البراقع. ترنو بالحاظ ريم، وتبسم عن در نظيم. «ابن الرومي» :

نظرت فاقصدت الفؤاد بسهمها ثم انثنت عنه فكاد يهيم
ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت وقع السهام ونزعهن اليم

كأن محياها بدر داجية، او شمس سماء مصحية، ولا يقال صاحية. وقد حار فيه ماء الجمال، ومزجته حركات الدلال. «عمر بن ابي ربيعة» :

ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب
ثم قالوا : تحبها ؟ قلت : بهرا عدد الرمل والحصا والتراب

يخيرك ما عليه من النضارة والصقال، ويفتنك اشراق بياضه على سواد ذلك الخال . «اخر» :

يا سالبا قمر السماء جماله البستني في الحزن ثوب سمائه
اشعلت قلبي فارتمى بشرارة علقت بخدك فانطفت في مائه

وللشعراء في وصف الخال معان انيقة، ومقاصد دقيقة، سلكوا منها واضح الجدد والطريقة، واتوا بالسحر الحلال على الحقيقة. «قال ابن الساعاتي» :

ذو وجنة ما لاح ماثل خالها بل لاح اسود مقلتي في مائها

«وقال» :

ما الخال نقطة نون صدغك انما قلبي محبته حبتك تلهفا

«وقال الحاجري الاربلي» :

لك خال على علا عرش خد قد استو
بعث الصدغ مرسلا يامر الناس بالهو

«وقال» :

عجبت لخال يعبد الناس دائماً بخدك لم يحرق بها وهو كا
واعجب منه ان صدغك مرسل يصدق في اياته وهو ساح

فثنيت في اثرهن جوادي، وانما تبعت فؤادي، وقد شغلني الحب عن التقية وقادني الوجد قود المطية واصبحت بعد ذلك الشماس، وملت عن التوحش ا الاستيناس، وهونت ما كنت استصعبه من لوم الناس. وجريت في طلق الص وذهبت في نيل البغية مذهبا مذهبا. وانشدني عاذلي، وقد هاجت بلابلي، «شعر»

الا ليقل من شاء ماشاء انما يلام الفتى فيما استطاع من الام
قضى الله حب المالكية فاصطبر عليه فقد تجرى الامور على قد

وقال الشاعر :

ولقد جريت مع الصبا طلق الصبا ثم ارعويت فلم اجد لي مركض

فدنوت من ذلك السرب، وانا ذاهل اللب، معنى بشواغل الحب. وقلت وقد عقل الهوى لساني، وقيد الغرام جناني. حيا الله هذه الوجوه النضرة والمحاسن التي هي شرك النفوس وقيد النواظر: اما ترثون لقتيل غرام، واسير هيام، وحليف سقام، وصاحب دموع سجام، ومعنى قد عدم الجلد، وقارن الكمد، وملكت العيون فؤاده، ونفت عن جفنه رقاده، ترك الوقار وكان من اهله، وسلب القرار لذهاب عقله. يساهر النجوم، ويشاور الهموم، ويعاني حرق الغليل ويعرض نفسه للهم العريض الطويل. «لمنشئها» :

يبيت كما بات السليم مسهدا وفي قلبه نار يشب لها وق
وقد هجر الخلان من غير ما قلى وافرده الهم المبرح والوجا

وانبرت من بينهن تلك الظبية الارماء، والغادة الحوراء، واسطة العقا ومزيدته، ودمية القصر وخريدته، وقالت: وانت حيا الله دارك، ولا ابعد مزارك. واكرم ايرادك واصدارك، ورفع قدرك واعلى منارك، ما الذي جشمك هذ

الخطا،وعلام وقفت موقفاً كنت تعد الوقوف فيه من الخطا؟ومثلك لا يعوز اذا اتى غلطاً،او رام شططا ؟

وكيف غررت بنفس كنت تصونها،واهنتها وعهدي بك لا تهينها ؟ وعلام ارخيت رسنها فجرت في ميدانها،واعطيتها في طلق الخلاعة فاضل عنانها؟وكيف انسيت الحكم التي كنت توردها وهل قدمت لفؤادي الهوى التي كنت تستبعدها ؟ اين مواعظك في كف النظر،وزواجرك في غض البصر؟ فسقت لي نفسك تعباً،وحملتها بالنظر الينا على زعمك نصبا.اما علمت ان دم قتيل الهوى مباح وانه لا حرج على قاتله ولا جناح،وان ثاره لا يطلب،وهامته لا تشرب؟الم يقل الشاعر «وهو ابن التعاويذي» :

يا مغمدا في القلب سيف لحظه الله من دم بغير ثائر
ومن غرام ما له من اول فيك ووجد ماله من اخر

«وقال الشافعي رحمه الله » :

خذوا بدم هذا الغزال فانـه رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه انني انا عبـده وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد

هل اجدى ذلك الحذر،حين اوقعك القدر؟اما تعلم ان من عير انساناً ابتلى بدائه،ومن حكم على الاقضية فقد ازرى برأيه؟فرابني معرفتها بالقديم والحديث واخذت اجاذبها اطراف الحديث،وقد علمت انها المقصودة من الكلام، المهدية الى حر الشوق والغرام.ومن القلوب على القلوب شواهد صادقة،والعين تعرف من عين محدثها صحة الموافقة.فقلت:من تعنين بهذه الاقوال،والى من الاشارة بهذه الاحوال،ومن الحذر الذي أتى من مأمنه،والمغرر الذي البسه الغرام ثوب حزنه ؟ فقالت : اللهم غفرا،الست الذي سارت في الافاق اخباره، وظهرت على صفحات الايام اثاره،وتنقلت تنقل الشمس رسائله واشعاره ؟ الست ذا البان الذي ينفث سحره في العقد،وصاحب اللالىء المنظومة والدر البدد ؟ «٢٢»

---

«٢٢» الدر المنثور.

وقد رثاه جماعة من الشعراء والادباء منهم الشاعر الكبير عبد الغفار الاخرس اذ قال مؤرخاً وفاته :

في رحمة الله حل شيخ وجنة دارهـا الخلو
تفيض من صدره علوم وقد طمى بحرها المديد
ولم يزل ميتاً وحياً من علمه الناس تستفيد
فوائد كله وفضل وذلك العالم المفيد
ففيه علم وفيه حلم وفيه بأس وفيه جود
سار الى ربه غير فان بالعز وهو العزيز الحميد
ومذ توفاه قلت ارخ مضى الى ربه السعيد «٢٣

---

« ٢٣ » محمود شكري الالوسي، المسك الاذفر، ص ٩٩-١٠٠